ما حكاه اسحق قال كنت عند الرشيد يوما وعنده ندمآؤه وخاصته وفيهم ابراهيم بن المهدي فقال لي الرشيد غني

شربت مدامة وسقيت اخري ٭ وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فاقبل علي ابراهيم بن المهدي فقال لي ما اصبت يا اسحق ولا احسنت فقلت له ليس ما تعرفه ولا تحسنه وان شئت فغنه فان لم اوجدك انك تخطي فيه منذ ابتداياك الي انتهاياك فدمي حلال ثم اقبلت علي الرشيد فقلت يا امير المومنين هذه صناعتي وصناعة ابي وهي التي قربتنا منك واستحرمتنا لك فاوطأتنا بساطك فاذا نازعنا احد بغير علم اخذ بغير حرام الاصباح والذبح فقال لا عزوة لا لومة عليك وقام الرشيد ليبول فاقبل ابراهيم بن المهدي علي وقال ويحك يا اسحق اتجتري علي وتقول لي ما قلت يا ابن الفاعلة لاتكلمني فدخلني مالم املك معه نفسي فقلت له انت تشتمني ولا اقدر علي اجابتك وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك لقلت لك يا ابن الزانية كما قلت لي يا ابن الزانية او تراني كنت لا احسن اقول يا ابن الزانيه ولكن قولي يؤذن بمعرفة كلمة اتي بها الا علم ولولا ان ذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق وكان بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابراهيم سوف يشكوني الي الرشيد وسوف يسالد من حمن عاجري فمرونه فتلافيت ذلك بان قلت انك تظن ان الخلافة لك فلا تزال تتهددني بذلك وتعادني كما تعادي سايس اولياء اخيك حسدا منه لولده علي الامر وانت تضعف عنهم وتستخف باولياياهم تشفيا وارجو ان لا يخرجها الله من الرشيد وولده وان تقبلك دونها فان صارت اليك والعياذ بالله من ذلك حرام علي حينيذ العيش والموت من الحياة معك فاصنع حينيذ ما بدا لك قال فلما خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه وقال يا امير المومنين شتمني اسحق وذكر امي واستخف بي فغضب وقال لي ويلك ما تقول قلت لا اعلم قبل من حمن ما قبل علي مسرور وحسين فسالحماعن القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يسود الي ان انتهيا الي ذكر الخلافة فسري عنه ورجع لونه وقال لابراهيم لاذنت له شتمته فعرفك انه لا يقدر علي جوابك ارجع الي موضعك وامسك عن هذا فلما انفض المجلس وانصرف الناس امر الرشيد بان لا يبرح وخرج كل من حضر حتي لم يبق غيري فساظني وحدتي نفسي فاقبل علي وقال يا اسحق اتراني لم افهم قولك ومرادك قد والله وبيته ثلثة مرارا تراني لا اعرف رقعائك واقدامك واين ذهبت ويلك لا تعد حديثي عنك لو مت قبلك ابراهيم اكنت اقتص لك منه فامض به وهواي يا جاهل اتراه لو امر غلمانه فقتلوك اكنت اقتله بك والله يا امير المومنين قد قتلني هذا الكلام وان بلغه ليقتلني وما اشك انه قد بلغه الان فصار مسرورا وقال له علي يا امير المومنين فاحفر وقال لي قم فانصرف فقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبا والي ما يكلا ولي طبعا اخبروني بما يجري فاخبروني من غد انه لما دخل عليه ونكته وجهله وقال له استخف بحادمي وصنيعتي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة ابي في مجلسي وتقدم علي وتستخف بمجلسي وحضرتي هاه هاه وتقدم علي هذا وامثاله وانت مالك وللغنا ومايدريك ما هو ومن اخذك به وخارجك اياه حتي تتوهم انك تبلغ منه مبلغ اسحق الذي غدي منه وعلمه وهو من صناعته ثم يظن انك تحظيه فيما لا تدريه وتدعوك الي اقامة الحجة عليه فلا تثبت لذلك وتعتصر بشتمه هذا مما يدل علي السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لا يشبهك ثم اظهارك اياه وغلبتك لذلك مرتك وشوقك شعر اظهارك اياه ولرخمكه واد عاوك ما لا تعلمه حتي ينسبك الي افراط الجهل الا تعلم ان هذا سوء ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله ولا فانا بوي من المهدي ان اصابه احد بسوء او سقط عليه حجر من السما او سقط من دابته او سقط عليه سقفه او مات فجاة لاقتلنك به والله والله وانت اعلم ولا لغرض له قم الان فاخرج فخرج وقد كاد يموت فلما كان بعد ذلك دخلت علي الرشيد وابراهيم عنده فجعل ينظر الي مرة واليه مرة ويضحك ثم قال الي لا اعلم محبتك لاسحق وميلك اليه والي الاخذ عنه فان هذا لاجيك من حمقه كاد يريد الا بعد ان يرضي والوضي لا يكون بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفنا فانهراه عاقبته بيد مستطيلة متبسطة ولسان منطلق ثم قال لي قم الي مولاك وابن مولاك فقبل راسه فقمت اليه وقام الي واصلح الرشيد بيت

قال ابو الفرج وكان اسحق جيد الشعر كان يقول الشعر ويتينه فمن ذلك قوله ٭

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر اخبار اسحق بن ابراهيم

هو ابو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي ٭ وقد تقدم نسبه في اخبار ابيه وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابا صفوان ٭ قال ابو الفرج الاصفهاني في ترجمة اسحق وموضعه من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه في الشعر ومنزلته في مجالس الخلفا ما هو اشهر من ان يدل عليها بوصف قال فاما الغنا وكان اصغر علومه وادبي ما يوسم به وان كان الغالب عليه وعلي اكثر الناس فلانه كان له في سايراداته نظرا واكفا ولم يكن له في صنعته الفيه لحق عن مضي فيه وسبق من قد بقي وسهل طريق الغنا وازهاه فهو اما مراعلي صناعته جميعا وقد وضع لهم وعلمهم ويعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد له به الموافق والمفارق ٭ وعلي انه كان اكرم الناس للغنا واشدهم بعصاله ليلا يدعي اليه وينسب به وكان المامون يقول لولا ما سبق اسحق علي السنة الناس وشهرته عندهم من الغنا لولينه القضا فهو فانه اوفي به واحق واصدق واكثر دينا وامانة من هو للقضاة ٭ وقد روي الحديث ولقي اهله مثل سالم ابن انس وسفيان بن عيينة ٭ وابراهيم بن سعد ٭ وابن معوية الفزيز وروح بن عباده ٭ وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز ٭ وكان مع كرامته للغنا خلق الله به واشدهم بخلا علي كل احد حتي علي جواريه وغلمانه ومن ياخذ عنه متسببا اليه ومتصنعا له فهو بخلا عن غيرهم ٭ وقال وهو صحيح اجناس الغنا والية وميزها تمييز المقدم عليه احد قبله وقال محمد بن عمران الجرجاني كان والله اسحق غرة في زمانه وواحدا في عصره علما بما اداه بارا ووقارا وجودة واي وضحة مودة وكان والله حبر الناطق وبحيره الساسع اذا تحدث لا يعلي جليسه مجلسه ويخجل الاذان حديثه ولا تلهو النفس عن مطاولته ان حدثك اطالك وان ناظرك افادك وان غنا ان اطربك وما كان كان خلة من الادب ولا جنس من العلم يتكلم فيه اسحق فيقدم احد علي مساجلته او مناداته فيه ٭ حكي ابو الفرج عن اسحق له دعاني المامون وعنده ابراهيم ابن المهدي وفي مجلسه عشرون جارية وقد اجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن شماله فلما دخلت سمعت من الناحية اليسري خطا فانكرته فقال المامون اسمعت خطا قلت نعم يا امير المومنين فقال ابراهيم بن المهدي لتسمع خطا قال لا قال فاعاد الشوال قلت بلي والله يا امير المومنين وانه لفي اجانب الايسر فاعاد ابراهيم سمعه الي الناحية اليسري ثم قال لا والله يا امير المومنين ما في هذه الناحية خطا فقلت يا امير المومنين ثم الجواري التي علي اليمين يتسقطن هوسن فامسكن ثم قلت لابراهيم هل تسمع خطا فتسمع ثم قال ساهنا خطا فقلت يا امير المومنين يمسكن وتضرب الثانية فامسكن وضربت الثانية فعرف ابراهيم الخطا فقال نعم يا امير المومنين هاهنا خطا فقال المامون عند ذلك لابراهيم بن المهدي لا تمار اسحق بعدها فان رجلا عرف اخطا بين ثمانين وثمرا وعشرين جاريا لحدير ان لا تماريه قال صدقت ٭ وقال ابن حمد وسمعت الواثق يقول ما غناني اسحق قط الا ظننت انه قد زيد في ملكي ولا سمعته قط يغني غنا ابن سريج الا وظننت ان ابن سريج قد نشر واني لبحضرتي في غير اذ لم يكن حاجز فيتقدمه عندي بطيب الصوت حتي اذا اجتمعا عندي رايته اسحق يجاوره ورايتني ظننت انه يتقدمه بنقص وان اسحق لنغمة من نغم الملوك التي لم يخط احد بمثلها ولو ان العمر والشباب والنشاط مما يشتري لاشتريتهن له بنشاط ملكي ٭ وحكي عن احمد بن المكي عن ابيه قال كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم احسن صوتا منه ولم يكن فيه عيب الا صوته فيطمعون فيه ولا يزال يلطفه وحذقه وموهبته حتي يغلبهم جميعا ويتقدم عليهم قال وحاول من احمد المخنث ليوافق صوته ويتاخله فحاسه حبا من العجب وكان في حلقه نتو عن الوتر ٭ وحكي قال سال اسحق المامون في مجلس السوداء يوم الجمعة ان يكون دخوله مع اهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا اراد الغنا غناه فاجابه الي ذلك ثم ساله بعد مدة طويلة ان ياذن له في الدخول مع الفقها فاذن له فكان يدخل ويده في يد قاضي القضاة يحيي بن اكثم ثم سال اسحق المامون في مجلس السوداء يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة قال فضحك المامون وقال ولا كل هذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه المسيلة بماية الف دينار وامر له بها ٭ وكان لاسحق مع ابراهيم بن المهدي مخاطبات ومنازعات ومحاورات بسبب الغنا كان الرشيد ينصر اسحق علي ابراهيم اخيه ٭ من ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع عشر من القسم الخامس من الفن الثاني في الكتابة
وما تفرع من اصناف الكتاب ولنبدا بما اشتق الكتابة ولم سميت
الكتابة كتابة ثم نذكر شرفها وفوائدها ثم نذكر ما عدا ذلك من اخبار المحررين
لها وما يحتاج كل منهم اليه فنقول وبالله التوفيق ومنه الاعانة اصل الكتابة
مشتق من الكتب وهو الجمع ومنه سمي الكتاب كتابا لانه يجمع الحروف وسميت
الكتيبة كتيبة لانها تجمع الجيش وقد ورد في المعارف ان حروف المعجم انزلت
على ادم عليه السلام في احدى وعشرين صحيفة وسنذكر من ذلك طرفا
عند ذكرنا لاخبار ادم عليه السلام في فن التاريخ فهذا اشتقاقها واما
شرفها فقد نص الكتاب العزيز عليه فقال تعالى وهو اول ما انزل على رسول
صلى الله عليه وسلم من القران بغار حرى في شهر رمضان المعظم اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال
تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال تعالى في وصف
الملايكة كراما كاتبين الى غير ذلك من الايات ومن شرف الكتابة نزول
الكتب المتقدمة مسطورة في الصحف كما ورد في الصحف المنزلة على شيث
وادريس ونوح وابراهيم وموسى وداود وغيرهم صلى الله عليهم كما اخبر به
القران قال الله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
وقال تعالى في موسى وكتبنا له في الالواح وما ورد في الاخبار الصحيحة والاحاديث
الصريحة انه مكتوب على العرش وعلى ابواب الجنة وقصورها ما صورته لا اله
الا الله محمد رسول الله وكفى بذلك شرفا واما فوائدها فمنها رسم المصحف
الشريف الموجود بين الدفتين في ايدي الناس ولولا ذلك لاختلف فيه
ودخل الغلط وتداخل الوهم قلوب الناس ومنها رقم الاحاديث المروية
عن النبي صلى الله عليه وسلم التي عليها بنيت الاحكام وتميز الحلال من الحرام
وضبط كتب العلم المنقوله عن اعلام الاسلام وتواريخ من انقرض من الاناام
ومنها حفظ الحقوق ومنع تمرد ذوي العقوق بما يقع عليهم من الشهادات
وتسطر عليهم من السجلات التي امر الله تعالى بضبطها بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ومنها المكاتبة بين الناس بحوائجهم
من المسافات البعيدة اذ لا يضبط مثل ذلك لرسول ولا تنال الحاجة به بمشافهة
قاصد ولو كان عالما عساه يكون عليه من البلاغة والحفظ لوجود المشقة ولبعد

المشقة

زاد

الشقة ومنها ضبط احوال الناس كتناشير الجند وتواقيع العمال وادا
ارباب الصلاة في سائر الاعمال الى ما جرى هذا المجرى فكان وجودها في
سائر الناس فضيلة وعدمها نقيصة الا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانها احدى معجزاته لانه صلى الله عليه وسلم امي مع اعجز البلغاء واخرس الفصحاء
ونال حد المورخين من غير مدارسة كتب ولا ممارسة بتعليم ولا مراجعة لمن عرف
بذلك فاشتهر به والكتابة العربية اشرف الكتابات لان الكتاب العزيز لم يرقم
بغيرها خلافا لسائر الكتب المنزلة وهذه الكتابة العربية فاول من اخترعها على
الوضع الكوفي سكان مدينة الانبار ثم نقل هذا القلم الى مكة فعرفت بها وتعلمه
من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه ولم تزل الكتابة به على تلك الصورة الكوفية
الى ايام الوزير ابي علي بن مقلة فغربها تغريبا غير كاف ونقلها نقلا غير شاف فكانت
كذلك الى ان ظهر علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب فكمل تعريبها واحسن شوبها
وابدع نظامها واكمل اتمامها وحلاها بهجة وجمالا واولاها بالجمال اولى حسنة وافضالا والبسها
من رقم انامله حللا وحلاها للعيون فكان اول من احسن في ترصيعها وتوصيفها عملا وما
زال يتنوع في محاسنها ويتبوع في ترصيع عقودها حتى تقررت على احمل قاعدة
وتحدت على اكمل فايدة وسنزيد ما قدمناه من هذه الفصول وضوحا وتبيانا وتفهيما على
تفصيل مجملها وتبسط مدمجها ادلة وبرهانا ثم انقسم المحترفون لها على اقسام وهي
كتابة الانشا وكتابة الديوان والتصرف وكتابة الحكم والشروط وكتابة النسخ وكتابة
التعليم ومنهم من عد في الكتابة كتابة الشرط وكتابة النسخ ولم نر ذكرها تر لها لكتابا
عنها ولا حكمة في ايرادها ولنبدا بذكر كتابة الانشا وما يتعلق بها ذكر كتابة الانشا
وما اشتملت عليه من البلاغة والايجاز والجمع في المعنى الواحد بين الحقيقة
والمجاز والتلعب بالالفاظ والمعاني والتوصل الى بلوغ الاغراض والامانى
ولنبدا من ذلك بوصف البلاغة وحدها والفصاحة فاما البلاغة فهي ان يبلغ
الرجل بعبارته كنه ما في نفسه ولا يسمى البليغ بليغا الا اذا جمع المعنى الكثير في
اللفظ القليل وهو المسمى ايجازا وينقسم الايجاز الى قسمين ايجاز حذف وهو ان
يحذف شيء من الكلام وتدل عليه القرينة كقوله تعالى واسال القرية التي كنا فيها
والمراد اهل القرية وقوله تعالى ولكن البر من اتقى والمراد ولكن البر بر من اتقى
وقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا والمراد من قومه وقوله تعالى
وعلى الذين يطيقونه فدية والمراد لا يطيقونه وتظاهر هذا واشباهه في القران
كثير والايجاز قصر وهو كثير المعنى وتقليل الالفاظ كقوله تعالى لنبيه محمد

صلى الله عليه وسلم مما جمع فيه شرايط الرسالة فاصدع بما تؤمر وسمع اعرابي رجلا
يتلوها فسجد وقال سجدت لفصاحته ذكره ابو عبيد وقوله تعالى مما جمع فيه مكارم
الاخلاق خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي وائتوني مسلمين جمع في بضع كلمات بين العنوان
والكتاب والحاجة وقوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون جمع في هذا على لسان النملة بين النداء والتنبيه
والتسمية والامر والنص والتحذير والتخصيص والعموم والاشارة والاعذار وتظير
ذلك ما حكي عن الاصمعي انه سمع جارية تكلم فقال قاتلك الله ما افصحك فقالت او بعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في ايه واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا البشر وسمع اخر رجلا يقرا فلما استبانا سوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وقال ابو عثمان
عمرو بن بحر الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب
عن الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقة اللفظ ويجم على تحصوله كائنا ما كان وقيل
لجعفر بن يحيى ما البيان فقال ان يكون اللفظ محيطا بمعناك كاشفا عن مغزاك وتخرجه
من الشركة ولا تستعين عليه بطول الفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من سوء
الصنعة بريا من التعقيد غنيا عن التامل وقال احز البيان ما كان مصرحا
عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا لم تحف على اللسان لفظه وقال اعرابي البلاغة
التقرب من معنى البغية والبعد من حشو الكلام وقرب المامول وايجاز في صواب وقصد
الى الحجة وحسن الاستعارة قال رضي الله عنه البلاغة الافصاح عن حكمة مستغلقة
وابانة علم مشكل وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما البلاغة ايضاح الملتبسات وكشف
عورات الجهلاء باحسن ما يمكن من العبارات **واما الفصاحة** فهي ماخوذة من
قولهم افصح اللبن اذا اخذت عنه الرغوة وقالوا لا يبقى الفصيح فصيحا حتى يخلص لغته عن
اللكنة الاعجمية ولا توجد الفصاحة الا في العرب وعلى العرب بزعمون ان الفصاحة
في الالفاظ والبلاغة في المعاني ويستدلون بقولهم لفظ فصيح ومعنى بليغ ومن الناس
من استعمل الفصاحة والبلاغة بمعنى واحد في الالفاظ والمعاني وا[كثرون على

ذكر صفة البلاغة قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك
عن النار قال السايل ليس هذا اريد قال فما يصرك مواقع رشدك وعواقب غيك
قال ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يتكلم ومن يحسن ان يسمع
لم يحسن ان يسال ومن لم يحسن ان يسال لم يحسن ان يقول قال ليس هذا اريد قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر النبيين بكاء اي قليلو الكلام وهو جمع بكي وكانوا
يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السايل ليس هذا اريد قال فكانك تريد
تخير اللفظ في حسن افهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين
وتحقيق المرتة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة
رغبة في سرعة استجابتهم وتبغي السواغل عن قلوبهم بالمواعظ النافعة عن الكتاب والسنة
كنت قد اوتيت فصل الخطاب وقيل ليعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل
وقيل لاخر ما البلاغة قال ان لا يلوي القايل من سوء فهم السامع ولا يالي السامع من سوء
بيان القايل وقيل للخليل بن احمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه وقيل
لبعض البلغاء من البليغ قال الذي اذا قال اسرع واذا اسرع ابدع واذا ابدع حرك كل نفس
بما اودع وقالوا لا يستحق الكلام اسم البلاغة حتى يكون معناه الى قلبك اسبق من لفظه
الى سمعك وسال معوية الحارثي العبدي ما هذه البلاغة قال ان يحب فلا يتعطى ويغضب
فلا يسف وقال الفضل قلت لاعرابي ما البلاغة قال الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل وقال
قدامة البلاغة ثلاث مذاهب المساواة وهو مطابقة اللفظ المعنى لا زايدا ولا ناقصا
والاشارة وهو ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة والدليل وهو اغارة اللفظة للمرادفة على المعنى
الواجد لبيطة طن لم يفهمه ويتاكد عند من فهمه قال بعض الشعراء

يكفي قليل كلامه وكثيره ... بيت اذا طال التضال مصيب

وقال احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد البلاغة تكون على اربعة اوجه تكون
بالالفاظ والخط والاشارة والدلالة وكل وجه منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا
يجوز فيه غيره ورب اشارة ابلغ من لفظ وقال رجل للعتابي ما البلاغة قال كلما ابلغك
حاجتك والهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة
والحبسة فما معنى الاستعانة قال ان يقول عند مقاطع الكلام اسمع مني وافهم عني
او يمسح عثنونه او يفتل اصابعه او يكثر التفكه او يسعل من غير سعلة او يتنحنح في كلامه
قال بعض الشعراء

ملي بهر والنفاث وسلة ... ومسحة عثنون وفتل الاصابع

ومن كلام احمد بن اسماعيل الكاتب المعروف بناطحة قال البليغ من عرف السقيم من المعتل
والمفيد من المطلق والمشترك من المفرد والمنصوص من المتاول والايماء من الاخلال والفصل

من الوصل والاصل من الفصل والتلويح من التصريح ومن امثالهم في البلاغة
قولهم يقل الحزو يطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب
فصوص المعاني بالخراز الرفيق الذي يقل حز اللحم ويصيب مفاصله وقولهم فرظس فلان
فاصاب الفرة واصاب عين الفرطاس كل هذه امثال للمصيب في كلامه الموجز في لفظه
فصول من البلاغة قيل لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها قال من كان في
يده شيء من مال عبد الله بن حازم فاليتبأ ومن كان في فيه فاليلفظه ومن كان في صدره
فليتفئه فعجبا لناس من حسن ما فصل وكتب المعتصم الى ملك الروم جوابا عن كتاب لهذه
فيه الجواب ما نرى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقيل لابن السماك الاسدي
ايام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وحاكم لا ينهى وقيل
لشبيب بن شبة عند باب الرشيد كيف رايت الناس قال رايت الداخل راضيا
والخارج راضيا قال جبان بن ثابت في عبد الله بن عباس رضي الله عنهم

اذا قال لم يترك مقالة لقايل ... بملتقطات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

وقال سهل بن هارون البيان ترجمان العقول وروض القلوب البلاغة ما
فهمته العامة ورضيته الخاصة ابلغ الكلام ما سابق معناه لفظه خير الكلام
قاقل وجل ودل ولم يمل خير الكلام ما كان معناه محلا ولفظه بكرا وقال بن المعتز
البلاغة ان تبلغ المعنى ولم تطل سفر الكلام خير الكلام ما اسفر عن الحاجة ابلغ
الكلام ما يؤثر مسمعه ويونس مصنعه ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكمل
اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه البلاغة ما اشار اليه المتحري حيث قال

وركب اللفظ القريب فادرك به غاية المراد البعيد

جمل من بلاغات العجم وحكمها قال ابروين لكاتبه اذا فكرت فلا تعجل واذا كتبت
فلا تستعن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصر عن التحقيق فانها هجنة في
المقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تباعد معنى عن معنى واجمع الكثير مما يزيد في القليل
مما تقول وان كلامه قول بن العربي ما رايت بليغا الا رايت له في المعاني لطالة
وفي الالفاظ تقصيرا وهذا حث على الايجاز وقال ابروين ايضا لكاتبه اعلم ان
دعائم المقالات اربع ان التمس اليها خامسة لم توجد وان نقص منها واحدة
لم تتم وهي سؤلك الشيء وسؤلك عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء
فاذا طلبت فاوجز واذا سئلت فاوضح واذا امرت فاحكم واذا اخبرت فحقق وقال
بهرام جور الحكم ميزان الله في الارض وقوله لذلك قوله تعالى والسماء رفعها ووضع

الميزان وقال انوشروان لابنه هرمز لا يكون عندك لعمل البر غاية في الكثرة
ولا لعمل الاثم غاية في القلة واقف من كلام العرب قول الاقوة

والخير تزداد منه ما بقيت به ... والشر يكفيك منه قل ما زادا

وقال اردشير بن بابك من لم يرض بما قسم الله له طالت معتبته ومن حشى حرصه
ومن حشى حرصه ذلت نفسه وغلب عليه الحسد ومن غلب عليه الحسد لم يزل
مغموما فيما لا ينفعه حزينا على ما لا ينا له وقال من شغل نفسه بالمنى لمجل قلبه
من الاسا وقال بعضهم الحقوق اربعة حق لله وقضاوه الرضى بقضايه والعمل
بطاعته والكرام اوليايه وحق لنفسك وقضاوه ردعها بما يصلحها ويصحها
وتجنبهم مواد الادواعنها وحق للناس وقضاوه عمومهم بالمودة ثم تخصيص كل امر
منهم بالتوقير والتفضيل والصلة وحق للسلطان وقضاوه لعريفه بما حق
عليه من منفعة وغيبة وجهاد عدو وعمارة بلد وسد ثغر وقال برزجمهر
الزام المجهول الحجة سرو اقراره بها عسير

ذكر صفة الكاتب وما ينبغي له ان
ياخذ به نفسه قال ابراهيم بن محمد الشيباني من صفة الكاتب اعتدال
القامة وصغر الهامة وخفة اللمازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف
المذهب وحلاوة الشمايل وخطف الاشارة وملاحة الزي وقال من كمال الة
الكاتب ان يكون بهي الملبس نظيف المجلس طاهر المراه عطر الرايحة دقيق
الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشي اللسان حلو الاشارة مليح
سنعاره لطيف المسلك مستفرة المركب ولا يكون مع ذلك فصفاص الجثة
متفاوت الاجزا طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة
لا يليق بصاحبها الذكاة والفطنة قال بعض الشعرا

وشمول كانما اعتصروها ... من معاني شمايل الكتاب

هذا ما قيل في صفة الكاتب واما ما ينبغي للكاتب ان ياخذ به نفسه فقد
قال ابراهيم الشيباني اول ذلك حسن الحظ الذي هو لسان اليد وبهجة
الضمير وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة وانس الاحوان عند
الفرقة ومجاريهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور وقد قيل في
قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشا انه الخط الحسن وقد اختلف الكاب في نقط
الخط وشكله منهم من كرهه قال سعيد بن حميد الكاتب لان يشكل الحرف على القاري
احب الي من ان يعاب الكاتب بالتشكيل وعرض خط علي عبد الله بن طاهر فقال
ما احسنه لولا انه اكثر سويزه ونظر محمد بن عباد الى ابي عبيد وهو يقيد السيملة

شكر الله في مطلق الحلم وتوصي كلا الحصمين في السخط والرضي كانك تعطي الخصم ما كان للخصم
وضمت الي غير ذلك من محاسن وصفت وصوح النجم في الليل البهيم وسرت الي الحد سر المجد الي
الشرف الصميم وحدثت عن مساعيه لجات بالثراء البديع والدر النظيم واثنت عليه مثنا
وارف الروض علي والف الوبل بالسنة النسيم وهزت جاجي فضله وجلاله الي درك العليا من غاية المجد
وقالت معالية الي المجد كله فما ابنه ذي البردين والغوث الورد فلا عدمه الاسلام اماما فاضلا
وحكما فاصلا وساعيا الي غايات الفضايل واصلا وعاملا حسنات صير الحاصل من مانيه باقيا
والباقي من عمله الصالح حاصلا المجلس السامي ادام الله ايامه يعلم ان الايام مسعى بحد سعاتها ورمتى
عن قوس اذاتها واحمى المضل من محراتها والمرمن ثمراتها واصر مسعى في نار املي ما لم تقطعه مقلتي
لعض عبراتها كاني لم اطلع بافق سمايها ولم انقلب في ثياب سمايها ولم ادم منها من سود اقبلها
محايل من هدي العلا وهداياها استغفر الله فانها استرجعت ما لم يكن مستحقا والفت ان شا الله
المجلسة السامي ما كان حقا وسقته ادام الله نعمته وظل السعادة شرقا ومطلع الشمس افقا
وحلله من كف السيادة قلبا ومن راس الرياسة مرقا وقلده الامال حين عمامة فقلده برقا
وتوكنه ودقا وبيقنه للدين الحنيفي عصمة والمهدي في الاضلال ان ابهما فوقا وسوره في صدور
كل فضيلة كما ذكرتا الفاضلين بها سبقا لما حضر مملوك مولانا الولد رفع من المحامد لتشييد
لوا والتزم العبودية والاخلاص ولا زعم الاصبه وداد والابدنه ثنا وقال احسن مولانا
حين انسات الايام واولي نعمة حاسمه وانها اشرف الانعام ومالي لا اثني عليه بصالح
واشكره والشكر بعض حقوقه واملا مرحسن الثنا كل مسمع واني لاختشي بعد اسم عقوقه
ثم سار وقلبي يتبعه ودمعي يسعه ولساني يستحفظه الله ويستودعه وعليه من الدبول
ما احاطت به اخاطة الجفون بمقلها والاعماد لمصلها لتوالي هذه المغارم التي ضم حيدها
والمظالم التي عم رداها والمحنة التي ملكتني يدها من حراج طمي بحر طله وزاد على الحد لحور رسمه
حصصت من بين هذا العالم برسمه للزوم قام بوصفه فتبعه لازمه ومعني وجب لذاته
فاستحال عدمه وقد كان المملوك وولده فيما سلف حودان بما حدان لفائح ومعتز وعني
ومصطرصيانه للاعراض من اعراض اللوم ورغبة من صلة حبل الانس بعاند اليوم وسحة
تالف من علاقة الذم وان كان هذا فيما لا يجب فالقياس انبعاث النفس اليه فما يجب امضي
من حاتم المروة والدين ادا الواجب اوضي لانه موبد باوامر الشرع وقد صح هذا العالم من جامعيه
الاصل والفرع لكن صانت يد القدر عن نقادها واعتاضت من وابل الثروة برد ادها واداها
بوفرت الغزاير افادت فوق ما تفيد غلبات الظنون من مذار الشرعيات اليها وانتهاها
غالب الاحكام اليها وقد كان وقد كان المملوك حرك المملوك عرابر سيدنا قاضي القضاة
شرف الله قدره وادام علي الاسلام امره الي تحريك العلوم الكريمة بما هي عالمة وحلها بما هي
حاكمة

حاكمة ليكون له مستنده بدفع اقوال المتعرضين وتصرف اعوام المعترضين والا يقف له واقف
فيجري قلمه الشريف بامر حازم تحجب الوقوف علي مثاله والمسارعة الي منواله فنهوا استدراكه
الامر بعد احكامه ويكون السعي في معارضته كالتقض لاحكامه فكتب مما نعت مولانا عليه وسير
مودته ودناسه اليه وتفترع مما يبه مما نعت عنده ولا يحاوز حده غير ذاكر عن مولانا
معاسعزعة الذوات ولا مشيع يكاتب سيدنا قاضي القضاة بل يكون كالسافع اذا
صمم الخصم اعتذر بما هو لهذه المصالح كالجامع ليكون المماليك في ارضا يهم بحسب الامكان
ويري الخصم ما اخذ بعد الامر نوعا من الاحسان فالنفوس اذا منعت كل المنع طلبت كل
الطلب وتعلقت في درك اغراضها بكل سبب واذا اخذت بالكلام اللين وعوملت
بالسهل الهين تعددر سورتها بالمنع ودفع شهوتها بالدفع استقر حكم الاشيا وانتظم
وانشعب صدع هذا الخرج والتام وجري الامر علي سداد يحفظ النظام وحفظ الحرمة
فالحفظ للشارع ولذلك قالوا قبلوا ذوي الهيات عثراتهم لاسيما مع شهادات صدورانهم
بسط الله يمين سيدنا في المعالي كما بسط لسانه في العالم وقيد عليه لسان الحامد كما اطلق
يده في المكارم وعليه تحية الله التي تتوالي عليه نحاتها ويهدي الي اهله العالي مفتاحها

وكتب شرف الدين محمود متولي سميرة من عمل قوص وكان
بينهما مودة فاستدعاه للسلام عليه فكتب

الينا فانا قد خللنا بارضكم ... علي فرط شوق لابن عثمان دائم
ودرنا لمحمود اكمار اراضه ... لنيل الاماني ربع قيس بن عاصم
ولسابقاه للفخر والسماحة ... وان كنت معروف النزاول والمكارم
ولكن دهانا لا احاول رده ... وقد خان حتى جد سيفي وخاتمي
كما لنت عودي والزمان ما لي ... فلا عز وان اثني المك عصى
بما قد ثنت يمناي حضر خاتمي

يهدي الي المجلس السامي السري تحيه الله التي حملها انفاس النسيم معطرة بعرف
الرياض مكلله بانذله النكرم الغياض نغاديه في السحر العليل وتراوحه في الطفل
والاصيل وتشاهد محاسنه المقل احسن من محاسن بسه في وجه جميل واغشه التي
تنتظم في الاجياد انتظام القلايد وترد علي الاسماع ورد الهم علي عذاب الموارد
ولولا لي من حبه مرتبة الاختصاص ومن موالاته السوابغ التي لا تمتد اليها يد الاقتناص
لوصم الانس ومره النفس ودحر اليوم والامر مصبعي الهم بملقي السيم خاتمي الكرم فاق
اخلاقا وراق اعراقا وسما نفسا وطلع وسما الشرف شمما والعسه في نصه وولايه وحسن
معانيه كما انتظم الدر فضاع شذا انفاسه فاستنشقه علي النائمة مطا العنم الدهر

ولاحت معانيه بافاق مجده كما لاح في ليل التمام لنا البدر لاحرم اساق اليه
ايثار سليمي عليه مع اني كنت اعمد له حلوه حلوه مع الله ووقفه علي بابه والنحاه في نجيح
الليل الي حنانه ودموعه ترسلها اذا استعرمل في محرابه وضراعة لسانها خشوعه وزفرة
تسمل عليها قلبه وتعوق عنها صلوعه فيالليت شعري هل اقامت نفسه علي عمدها ام فد شغلها
الشواغل وهل ذلك الود الذي كان بيننا نوادي الحواي مثل ما كان اول وكتب
اليه رحمها الله تعالى يستدعي منه ثلاثة اسهم وملبات وقد اوردنا
بعض هذه الرسالة في العرا الاول في السوابق ونوردها في هذه الموضع بجملتها لتكون
متابعة تتلوا بعضها بعضا ومي والسيف يندب في الوغي مهره ندب الكمي المصاعراه
والحراولي باسداد خلاله لموصل فيه قضي اوطاره فلذ للحرث العزائم القالله المولوه
الشرفيه ادام الله علاها ورفع لواها واوضع اسماعه الايام ثناها ولازالت مرومه السرايرة
مسوره الضمايرسايرة في قطب المعالي سير الفلك الدايرا حدث لحظها من شرف الفاخر
جامعة بين درك احسان الله في اليوم الاول واليوم الاخر تحرك الصمه عزائم الاسود بمعار
وبغتنا الي انالة الامل اسعاف الهم العرسه يوم ذي قار واسحسنت عوايدها اسحاسر ول
الله صلي الله عليه وسلم عزايم الانصار واسحمدتها اسحماد العماسه ناطها سمه يوم الدار
واسحسنها سرعة الاجابة اسحمات ادهم الليل اشهب النهار فانها الذي مست عليها حضر
الاعتماد وصرفت اليها عنيدة الاعتداد وحملها من القلب سويدايه ومن المقلة في السواد
واعتمدت عليها اعتماد بكر علي الحارث من عباد الاحرم انها والحمد لله تغالي ساعيه امالي مني
استسعدها وصدي صوتي مني دعوتها وفاتحة كتاب المحامد مني تكوتها واعدها بالله
ان لم تعم عن قصاها او تعف دون غاية اقتضاها وانها لاورق قرع في احسان السلم واعرق
اصل في الدفاع عن اصل السلم واوثق سهم في كنانه سلمه واثقه في حفاظ المودة من ابن ابي
سيرمه لعسا احطت ما سانه احاطه رسول ابن داود يوم اسانه فلانشك في شرف نفسها وسمو
نجها ووضوح شمسها وزياده نورها في العباب علي امثالها كالاشك الابادنه في وضاحة لونها ولا
العامرية في علاقة نفيسها وقد توجه اليه حاملها لحمل الرسايم التي اسهمت له من الموالاة لوتر
اقتناها ولشرف رداذكر علي العدة قلوبها والسنة اقلامها عند اشتداد الحاجة اليها وحرى بمثل
السواق عليها وحركت الحرالتي حلت شمسه برج حملها ونوالنجيوش جنوده بين صدورطلعتها
واطراف اسلها كحفف اذا الترجي وقعد عسر الارض غيرا وسنب مفارق نباتها وتذبيق صمات
اكاد حياتها فاسعفوا العزايم العاليه المولوية السرحه في اطفا طبيه واقتضينا اعانة قبل
قبل النعضا نضبه ونعسا لحمل الحمة السرحه قبل سطوته علي قصه وقصه لنحوي جداول لها،
علي صفحة النزي مستفيضة وتجني ثمرات رياضها مذ اندا هتمه ارتضه ونفا زل لمقل النفوس

لحظات

لحظات ازهارها ونفس اعمالها نوطها بنوح بلبلها وهزارها وبوح شده الروض عن
سرها واسرارها هذا مع انها خطبت حسن احسانه وتعلدت جميل سره وجزيل امتنانه
والربيع منهم العذار موشي العذار قد لبس رداشبابه وما مر في حضرته ابه وحصل دانه
بهز اعطاف شبابه وتحطر في بردهوايه وبرد مايه وتكلل وجنات نور بيرد اندايه والروي
عنبري الاديم سحري النسيم ردي النمم موشح بقلايد غدرانه مغازل بعيون نرجسه بسام
شعر الحوانه لا تعود ذبابه ولا يطرب ولا تصر سحرانه الحدب تطلع شمسه لمحبة من صفايها
مقنعة من سحابها حمارية في اثنا حلها جايلة في اداني فلكها سعي فتسرع وتكاد ان تغرب
حين تطلع والجو معقود الازرار غيمه منسكب ونوره منسحب وليله بهيم اطراف نهاره
ولف وجهه في حاشية ازاره سعر الدوان نعس مايه وبح الحواي علي ملوايه ونعي المقل
من صفوة ثنايه فلوان ليلي زار في ظيف اسنها وما شبابي قاطر من دوايبي

صممت اليها البرد ضه الف والصقت اختباي بها وترايبي

ولكن انتني بعد ما شاب مفرقي ودعت احبابي له وحبايبي

والحاجة داعية الي ثلاثة اسهم كاطها هفعة الاخم ممتده امتداد الرمح معوجة تقويم
القدح عن مشعثه الاطراف ولامعقدة الاعطاف ولامسوحة الاجوان كاسن العضون
بقوايها والقدود بتمامها وتخالف هيئتها بامتلاحصورها وتساوي هوادبها وصدورها
معتدلة القدود ناعمة الخدود مع ملمات اخذت النار منها ماخذها فاسودت
وتطاولت عليها مد الحفاف فاشتدت وتزامت بها مد القدم كانها في خير العدم صلاب
الكاس غلاظ المار نشيه اخلاقه في هيجا السلم وعلي اصابة ارايه في نفاذ الراي ومضا
العزم تكظم الما لغيظها فتجود علي الارض بفيضها تمرد امدها في اقتضا ارادتها وتطلع طلوع
الاخمر في فلك ادارتها وتعاضد بين احوانها معانقة الشقيق في اخر التسليم اول التوديع
علي انها توزن بحقايق الاعتبار وتجري جري الفلك المدار في مياه الاعمار

تمر كانفاس المحبين في حياته وتسعي لسعي المرء اثنا عمره

يفارق خلاخله وهو سابر علي مثل حال الحل في ابو سره

ولعله الدوار لو يعقل الفتي بان مرور العمر فيه كمره

فمن ادركت افكاره سر امرها فقد ادركت افكاره سر امره

ومن فاته الادراك ادركه الردي اذا جرعت انفاسه كاس مره

هذا اخر خطوات القلم ومنتهي خطرات الكلم فعم في سرعه وصولها وتجيل رسولها
لعزم سعي الي مروان عزمه براهط اذ جاشت عليه القبايل عن معتمد عليه ولا مفوض
امرا اليه فلم اعمد عليه اعتماد الصرفه وانما هو العماد عند اهل الكوفه وانما يوحار

سيرو دنب طير تحمل ورقة مطوية عن علة مروية عن فمه كما حمل الزند الشراري الى
الطعم والله تعالى يحله من السعادة اشرف افاقها ونحرسه في ظل الشمس
واشراقها ويحرسه من الطافه بحوغاية تبلغه الالطاف حلو مداقها
ويلبسه فخر السيادة والعلا كما لبست اسما فخر بطاقها

كمل السفر السابع من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب للنويري رحمه الله
وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
وصلى الله على
سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

٢٦٥

الجزء الثامن من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب